IUGJEPS
Vol 29, No 6, 2021, pp 373-388

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (04-04-2021)، تاريخ قبول النشر (30-06-2021)

محددات الشخصية من منظور علم النفس والإسلام دراسة تأصيلية

اسم الباحث الأول: د. أسماء عبد المطلب بني يونس

اسم الباحث الثاني : د. محمد يحيى محمد النمرات

اسم الجامعة والبلد: قسم الدراسات الإسلامية-كلية الشريعة- جامعة اليرموك- الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: asma.bniyons@yu.edu.jo

https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.29.6/2021/16

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لبيان العوامل والظروف المؤثرة في سمات الأفراد والفروق المتولدة بينهم وفق التصور الإسلامي الذي يقدمه علم النفس الإسلامي، ومقارنة ذلك كله بالرؤية التي يقدمها علم النفس الحديث في نظرياته. وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي لغاية تحقيق أهدافها. وخلصت إلى نتائج عديدة أبرزها تقرير علم النفس الإسلامي لدور مشترك وتفاعلي لكل من الوراثة والبيئة في السمات الشخصية للإنسان، وقد خلصت إلى أن الموروث الإسلامي تناول بالعرض جوانب من التأثيرات الوراثية والبيئية وبيان التفاوت في السمات على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجنس ، كما خلصت إلى توافق نتائج علم النفس الحديث القاضية بتأثير كل من الوراثة والبيئة في السلوك وفي سمات الشخصية مع ما جاء به الإسلام، وخلصت إلى أن الإسلام قد أكد مكانة العقل والاختيارات الشخصية وإرادة الإنسان في سلوكه وشخصيته بالإضافة إلى العوامل السابقة، وبهذا أضاف علم النفس الإسلامي إلى التصور المعاصر

كلمات مفتاحية: علم نفس إسلامي، فروق فردية، محددات وراثية، عوامل بيئية، مقارنة عوامل الشخصية.

The limitations of Personality and Individual Differences: A Comparison Study Between Psychology and Islam

Abstract:

This study aimed to explain the factors and conditions affecting the characteristics of individuals and the differences generated between them, according to the Islamic perception provided by Islamic psychology, and to compare all of that with the vision provided by modern psychology in its theories.This study followed the inductive approach and the historical method in order to achieve its goals, **Conclusions**: The report of Islamic psychology for a joint and interactive role for both genetics and the environment in the personality traits of the human being. It also concluded that the Islamic tradition has dealt with aspects of genetic and environmental influences, and separated their statement in a unique way, and concluded that the results of modern psychology are consistent, judging the influence of each of Genetics and the environment in behavior and personality traits with what Islam has brought about, and I concluded that the vision of Islamic psychology confirmed the position of the mind and personal choices.

Keywords: factors of characteristics, environmental influences on characteristics, inheritance influences on characteristics, Islamic psychology

المقدمة:

حظيت دراسة النفس الإنسانية بمكانة خاصة لدى المتخصصين في العلوم الإنسانية عامة، ولدى المتخصصين في العلوم التربوية خاصة؛ لما للتعرف إلى خواص هذه النفس والعوامل المؤثرة فيها من دور في تشكيل السلوك الإنساني ابتداءً أو في تعديله أو انحرافه لاحقاً، وقد كان لعلم النفس الفارق مكانته الخاصة بين فروع علم النفس لتخصصه في دراسة العوامل المؤثرة في أصل السلوك الإنساني وفي تباينه بين أفراد المجموعة الواحدة، أو ما بين المجموعات البشرية المختلفة، وقد مرت الدراسة العلمية لعلم النفس الفارق بمراحل تأثرت في بدايتها بنظرية التطور الداروينية، عندما بدأ منظرها (جالتون) بمحاولة تطبيق أسس وقوانين التطور في تفسير تاريخ العائلة وتناقل المورثات، وجاء بعده (كاتل) الذي عمل على تطوير المقاييس الإحصائية في مجال علم النفس، وتخصص في تتبع قياس الفروق العقلية وغيرها من خلال اختباراته، وأخيراً قدم (هنري وبينيه) علم النفس الفردي من خلال تحليلهم طبيعة الفروق ومداها بين الأفراد.(قاسم، 2004، ص18–22)

إن التأطير العلمي لعلم النفس الفارق بربطه بالعصور الحديثة ما بعد (جالتون) وبالمنهج التجريبي، يتجاوز في المسح ما أثر عن علماء العصور الوسطى من العلماء المسلمين من كتابات أشاروا فيها إلى الفروق الفردية وأثرها في السلوك، فقد حظي بيان الفروق على مستويات الأفراد والجماعات بعناية علماء المسلمين ظهر، ذلك جلياً في كتابات ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد، ت808هـ) (ج1/77–79) كما جاء في الفكر الموروث عن الرازي(فخر الدين، ت606هـ) وابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله، ت427هـ) وابن مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، ت421هـ) وغيرهم من علماء المسلمين (العاني، 2005، ص79–80) وعلى الرغم من أن الوصف الذي قدمه علماء المسلمين كان مبنياً في أغلبه على الاستقراء المعرفي لما جاءت به النصوص الشرعية من وصف لسمات النفوس والظروف المؤثرة فيها، أو على المسح لحال بعض الشعوب والمجموعات الإنسانية ووصف سماتها وظروف بيئتها المختلفة، إلا أن دراسة مراحل تطور الاهتمام والبحث في الفروق الفردية، لا يصح أن تتجاوز إسهامات علماء المسلمين في الوقوف على هذه الظاهرة لمحاولة وصفها وتفسيرها، كما إن الدراسة العلمية تقتضي الوقوف على مكانة هذا النوع من الدراسات الإنسانية في مصادر علم النفس عند المسلمين، ومن ذلك الوقوف على التأصيل النظري لها في النصوص الشرعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتلخص مشكلة هذه الدراسة في سؤالها الرئيس: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين تصور علم النفس لمحددات الشخصية والعوامل المؤثرة في الفروق الفردية وبين ما يقدمه الإسلام من وصف وتفسير لها، وتتفرع من هذه المشكلة أسئلة الدراسة والتي تتحدد في:

1. ما المحددات المؤثرة في الشخصية من منظور علم النفس الحديث؟
2. ما المحددات المؤثرة في الشخصية في التصور الإسلامي؟
3. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصور الذي يقدمه علم النفس الحديث والتصور الذي يقدمه الإسلام للعوامل المؤثرة في الشخصية؟

أهداف الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة مشكلة الدراسة وأسئلتها فإنها تهدف إلى ما يلي:

- بيان المحددات المؤثرة في الشخصية كما يصورها علم النفس الحديث
- بيان المحددات المؤثرة في الشخصية كما جاءت في التصور الإسلامي
- الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصور الذي يقدمه علم النفس وذلك الذي يقدمه الإسلام للعوامل المؤثرة في الشخصية.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

يتوقع من هذه الدراسة أن تكون ذات قيمة علمية بإفادتها كلاً من القطاعات التالية:

– الباحثين في علم النفس بإثرائها مجال علم الفروق الفردية من خلال التزويد بدراسة تاريخية حول العوامل المؤثرة في الفروق الفردية وفي الشخصية من منظور علم النفس الإسلامي، مما يعزز ما توصلت إليه الدراسات الميدانية الوصفية والتجريبية في مجال علم النفس الإنساني بدراسة تأصيلية تتناول القضية البحثية بتصور مختلف حيث تضيف رؤية معيارية إلى الرؤى الوصفية والتجريبية.

– المؤسسات التربوية من مدارس وجامعات لإطلاعها على العوامل البيئية المؤثرة في السلوك والشخصية، حتى تأخذها بالاعتبار عند التخطيط لاستراتيجيات التعليم والتعلم.

الأهمية العملية:

كما يتوقع من الدراسة أن تفيد عملياً كلاً من القطاعات التالية:

– الأسرة، بتعريفها إلى أهمية العوامل الوراثية والأخرى البيئية في تكوين شخصيات الأبناء وصياغة سلوكاتهم، مما يساعد في التعرف إلى متطلبات النمو السوي للأبناء والعمل على توفيرها من خلال العوامل البيئية المناسبة والمحفزة للسمات والخصائص الإيجابية

_ المربين والمعلمين: حيث تساعد في تطبيق الأساليب والوسائل المحفزة للتعليم والنمو السوي من خلال الإفادة من التأثير البيئي في الشخصية والنمو والتعلم

_ الأخصائيين النفسيين: من خلال إطلاعهم على العوامل المؤثرة في الشخصية التي أضافها علماء المسلمين إلى ما جاء به علم النفس وللإفادة من ذلك في التعامل مع الحالات المختلفة في مستوى الفهم والعلاج

مصطلحات الدراسة:

محددات الشخصية: هي مجموع العوامل والمتغيرات المؤثرة في الشخصية الإنسانية، والتي يتمّ من خلالها_منفردة أو مجتمعة_ اختلاف السلوك الإنساني الذي يطبع كل فرد بطابع خاص، ينمّ عن خصائصه وصفاته وسلوكه ومعتقده واتجاهاته وميوله وعواطفه والتي يطلق عليها بكليتها الشخصية. (العاني، 2005، ص63–64)

السمة: متغير وصفي يسلّم به علماء النفس، يقدم وصفاً لخصائص المادة لا يتضمن تفسيرها أو شرحها.(عبد الخالق، 1983، ص82)، ويعرف العاني السمة بأنها خصائص أو صفات تتميز بالثبات النسبي عند الشخص، يمكن ملاحظتها أو قياسها (العاني، 2005، ص82)

الفروق الفردية: الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة في سمة أو في عدد من السمات الجسمية أو النفسية، وللاختلاف بين السمات نوعان: الأول: فارق في نوع السمة كاختلاف الطول عن الوزن، والثاني: فارق في الدرجة كالفوارق الجسدية من طول وقصر وفي النفسية من انطواء وانبساط (غزال، 2010، ص7).

الوراثة: مجموع الجينات التي تنتقل إلى الفرد من أبويه، فحين توصف خاصية بأنها وراثية فإن ذلك يعني إرجاعها إلى جين معين أو مزيج من الجينات (قاسم، 2004، ص119)، وقد عرفها عبد العال(1985، ص275) بأنها العوامل الداخلية التي كانت موجودة عند بداية الحياة أي عند الإخصاب، كما عرفت بأنها مجموعة السمات والخصائص الجسمية والفسيولوجية والحسية والعقلية المنتقلة من الآباء والأجداد إلى الأبناء عن طريق الجينات الوراثية.(خوجلي، 2001، ص175)

البيئة: عرفت بأنها مجموعة العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في الفرد منذ لحظة الإخصاب وحتى نهاية الحياة (الزعبي، 2001، ص33)، وأما الهنداوي (2002، ص47) فقد قسم البيئة في تعريفها إلى البيئة الداخلية وعبر بها عن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان قبل الولادة وله تأثيره البين في نموه، والبيئة الخارجية وتشمل الوسط الذي يعيش فيه الفرد بعد ولادته وله تأثيره في النمو وفي الشخصية . وفي تعريف التل (2004، 95-96) تفصل بيان البيئة باعتبارها جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على الإنسان منذ لحظة الإخصاب وتحديد العوامل الوراثية، والتي تشمل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية.

الشخصية: نظام متكامل من السمات الجسمية والنفسية الثابتة نسبياً والتي تميز الفرد عن غيره، وتحدد أساليب نشاطه وتفاعله مع البيئة الخارجية، المادية والاجتماعية، أو هي ذلك النمط الفريد الذي يميز الفرد عن غيره (حسن، 2010، ص27)

الدراسات السابقة:

- دراسة الشريفين ومطالقة (2008)، والموسومة بعنوان: أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر دراسة مقارنة، وقد هدفت إلى بيان تأثير الوراثة والبيئة في الشخصية الإنسانية في جوانبها العقلية والجسمية والنفسية والسلوكية، من منظور السنة النبوية ومن منظور الفكر التربوي المعاصر، فيم لم تعن الدراسة المذكورة بالتأصيل للعوامل المؤثرة في السلوك وفي الشخصية من مصادر علم النفس الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم وفي الموروث الفكري لعلماء المسلمين فجاءت الدراسة الحالية التي يقوم بها الباحثان لإتمام النقص المعرفي في هذه الجوانب.
- دراسة الخطاطبة (2009) والموسومة بعنوان: مراحل النمو الإنساني وعوامله ومبادئه عند ابن قيم الجوزية، وقد هدفت إلى التوصل إلى مقاربة علمية في النمو الإنساني من التراث الإسلامي، وقد خلصت إلى بيان مفاهيم النمو ومراحله ومتطلباته كما جاءت في فكر ابن القيم، وقد توصلت إلى شمول مراحل النمو التي جاءت في فكر ابن القيم لجميع مراحله التي تحدث عنها علم النفس الحديث، كما خلصت الدراسة إلى أن ابن القيم ينظر لمكونات الإنسان نظرة متكاملة منبثقة من نصوص الوحي وواقع الطبيعة الإنسانية. وتتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها العوامل المؤثرة في النمو الإنساني وفي الشخصية، وتفترق عنها في أن الدراسة السابقة تناولت هذه العوامل من وجهة وتصور ابن القيم بينما تتناولها الدراسة الحالية بمنظور شامل لموقعها في النصوص الشرعية وفي الفكر والموروث الإسلامي بصورة عامة.
- دراسة الشريفين ومطالقة(2014)، والموسومة بعنوان: نظرية النمو الإنساني عند أبي العباس البلدي، والتي هدفت إلى الكشف عن مراحل النمو الإنساني التي أوردها أبو العباس البلدي في كتابه تدبير الحبالى والأطفال الصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، كما هدفت إلى بيان العوامل المؤثرة في النمو الإنساني في مرحلة الأجنة ومرحلة الطفولة كما وصفها البلدي، وخلصت إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن مراحل النمو كما أوردها البلدي أربع مراحل: مرحلة الطفولة وحدها الأسبوع الأول، ومرحلة سن الطفولة وحددها إلى بلوغ السابعة، ومرحلة الصبا ومرحلة الشباب، كما خلصت إلى أن البيئة بعواملها المختلفة كغذاء الأم وعمرها والأمراض التي تصيبها وتصيب الطفل تؤثر في نمو الجنين وصفاته، وقررت الدراسة تأثير الوراثة في السمات الخاصة بالأجنة.

تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في الكشف عن العوامل المؤثرة في النمو الإنساني وفق التصور الذي يقدمه الفكر التربوي لعلماء المسلمين، وتختلف عنها في أنها لا تقتصر على دراسة هذه العوامل من وجهة نظر البلدي ولكنها تتناولها وفق رؤى عدد من المفكرين المسلمين، كما إنها تتناول بيان هذه العوامل ببيان موقعها في النصوص الشرعية، ثم تنتقل إلى وصف وبيان مستويات السمات الإنسانية التي تؤثر فيها عوامل الوراثة والبيئة.

منهجية الدراسة وخطتها:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي لمناسبتهما أغراض البحث وطبيعة المشكلة، وجاءت خطة الدراسة متضمنة في العناوين التالية:

المبحث الأول: المحددات البيولوجية للشخصية من منظور علم النفس والإسلام

المطلب الأول: دور الوراثة في الشخصية من منظور علم النفس الحديث

المطلب الثاني: دور الوراثة في الشخصية كما يصوره الإسلام

المبحث الثاني: المحددات البيئية للشخصية من منظور علم النفس والإسلام

المطلب الأول: المحددات البيئية للشخصية من منظور علم النفس الحديث

المطلب الثاني: المحددات البيئية للشخصية كما يصورها الإسلام

المبحث الثالث: التفاعل بين عوامل الوراثة والبيئة وعوامل أخرى من منظور علم النفس والإسلام

المبحث الأول: المحددات البيولوجية للشخصية من منظور علم النفس والإسلام

المطلب الأول: دور الوراثة في الشخصية من منظور علم النفس الحديث

أثارت قضية الاختلاف بين الأفراد في نمطهم الفكري وفي سلوكهم العملي التساؤل عن العوامل المؤثرة في وجود هذه الاختلافات، وتباينت وجهات الباحثين في تصور تلك العوامل وتفسيرها منذ القدم، فقد اتفق المتخصصون في النفس البشرية أن ثمة عوامل بالغة الأثر في تحديد شخصية الفرد وتوجيه سلوكه ضمن إطار معين، فذهب متخصصون في الطبيعة الإنسانية والوراثة إلى بيان أثرها الكبير في تحديد معالم الشخصية، وفي التباين في سمات الأفراد والأمم، ومن أشهر النظريات النفسية التي أعطت الأهمية الكبرى للمحددات البيولوجية للشخصية: نظرية بياجية ونظرية فايجوتسكي (أبو غزال، 2006، ص51-62)

كان (فرانسيس جالتون) الأسبق إلى بيان تأثير الوراثة في التشابه في أنماط السلوك وفي الشخصية، حيث خلص من دراساته إلى دقة التشابه بين الأشخاص المرتبطين بالوراثة، كالتشابه بين الذرية و الإخوة والأخوات، ثمّ إنه طوّر مجموعة من الطرق الإحصائية، وصمم أدوات لقياس السمات المتشابهة والمتباينة بين الأفراد ، وتابع بعده (هنري وبينيه) دراسة السمات المتباينة ونشرا نتائج دراساتهما في مقالة "علم النفس الفردي" حيث توصلا إلى اكتشاف العلاقة بين العمليات النفسية والفروق الفردية (حسن، 2010، ص20-21& الزعبي، 2007، ص22-23)، ويظهر من تتبع تاريخ علم النفس الفارق حداثة اكتشاف دور الوراثة وعواملها في التشابه والاختلاف بين البشر في صفاتهم الجسمية والنفسية والعقلية.

كما أثبتت دراسات الباحثين في علم الأجنة والأحياء أن أنماط الإنسان البيولوجية تبدأ من الجينات الوراثية وهي الجزيئات المعقدة في الكروموسومات، إذ تحتوي خلية الجنين على (46) كروموسوم تشترك فيها بنسبة المناصفة خليتين وراثيتين من الأم والأب، تلتقيان لتشكيل خلية الإنسان الأولى، وقد كان لكل من العلماء (فرنسيس كريك، وجيمس واطسون وموريس ويلكنز) السبق في اكتشاف جزيء ال(DNA) الناقل للخصائص الوراثية، وفي خلية الإنسان توجد ملايين الجينات التي يوجد منها حوالي عشرين ألفاً في الكروموسوم الواحد، تتحدد من خلالها الصفات الوراثية التي يبديها الشخص في بداية تكوينه حال تلقيها من الوالدين، وقد تمكن العلم بهذا الاكتشاف من تفسير سبب التشابه بين الأطفال وكل من آبائهم وأمهاتهم، وتبقى الطريقة التي يتم بها تنظيم الجينات ونقلها من العوامل سبباً للتفاوت بين الأبناء في الصفات التي يرثونها.(واطسون وليندجرين، 2004، ص93) ، ويظهر تأثير الجينات والوراثة جلياً في الصفات الشكلية فيم تتراجع فاعلية تأثيرها في السلوك (واطسون وليندجرين، 2004، ص95)، وقد اتجهت بحوث مختصة بتتبع تأثير الوراثة في الفروق الفردية، إلى دراسة حالات التوائم المتشابهة لرصد تأثير الوراثة في الذكاء والسمات الشخصية والميل إلى الاضطراب، حيث أشارت نتائج "دراسات الذكاء إلى أن الذكاء وراثي بشكل أساسي، وذلك لأن

ارتباط درجات الذكاء للتوائم الذين تربى كل فرد منهم في أسرة مختلفة كان 77%، ...ودرجة الارتباط بالنسبة للتوائم غير المتماثلة والذين تربى أفرادها مع بعض كانت 50%(sheldes,1962: في واطسون وليندجرين، 2004، ص98).

كما أثبتت دراسات علمية تأثير الوراثة في النمو النفسي وفي السمات الاجتماعية للأفراد، فقد أثبتت أبحاث واختبارات (جوتيسمان) في سمات الاعتمادية والاكتفاء الذاتي والثقة والشعور بالذنب وفي تطور الفصام، بتطبيق اختبارات خاصة لقياس هذه السمات في التوائم المتشابهة وغير المتشابهة، حيث أثبتت النتائج التشابه الكبير بين التوائم المتشابهة في هذه السمات والذي فاق درجة التشابه فيها بين التوائم غير المتشابهة.(واطسون وليندجرين، 2004، ص99-100).

وعلى الرغم من الاتفاق على الدور البيّن للوراثة في سمات الإنسان، فقد اختلفت الدراسات قديماً وحديثاً في تحديد الحيز الذي تشغله الوراثة، والذي يمثل مقدار تأثيرها في الفروق بين الأفراد.ولكن الدراسات العلمية تشير إلى مجموعات من الخصائص الإنسانية التي يعظم دور بالوراثة فيها أبرزها: (واطسون وليندجرين، 2004، ص95، ص98& العلاونة، 2004، ص50-54 ، &الشريفين، التربية الإسلامية وقضايا علم نفس النمو، 2020، ص8-9)

- الجنس: حيث تتحدد الشيفرات الوراثية التي تحدد جنس المولود بالكروموسوم (23) من كل خلية من الخلايا التناسلية للوالدين
- الخصائص الجسمية، حيث أثبتت الدراسات اعتماد عدد من الخصائص الجسمية للأفراد على الوراثة بصورة مؤكدة.
- الإعاقات والاضطرابات العقلية.
- الذكاء وبعض الأمراض النفسية

المطلب الثاني: دور الوراثة في الشخصية كما يصوره الإسلام

صورت النصوص الشرعية معالم الدور الذي تلعبه الوراثة في شخصية الإنسان في جوانبها المختلفة، ففي تأثيرها في الجانب العضوي الجسدي، تشتهر قصة الرجل الذي جاء يشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنجاب زوجته غلاماً أسود ليس في أهله ولا أهلها مثله: فقد قال رجل من رجال الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه ابنة عمي وامرأتي لا أعلم منها إلا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين، ....لا أعرف في أخوالي ولا في أجدادي هذا أو مثله،...فقال لامرأته ما تقولين: فقالت: لا والذي بعثك بالحق نبيّاً ما أقعدت مقعده مني منذ ملكني أحداً غيره، فنكّس رسول الله رأسه ملياً ثمّ رفع بصره إلى السماء، ثمّ أقبل على الرجل فقال: يا هذا، إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً، كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها، فهذا من تلك العروق التي لم تدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك"((الطبراني، المعجم الكبير، 196/3)).وفي وصف التأثير المتوقع للوراثة في الجانب العقلي وفي الجانب النفسي وفي الأخلاق، وردت نصوص كثيرة أشهرها حديث يرويه أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه:" إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى:...ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء، ... ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض" ((الترمذي، ح2191))، وفي فاعلية الوراثة في الأخلاق حديث أشج وفد عبد القيس، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة، قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟، قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله" ((سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب161، ح5225، 395/5-396)) وفي رواية عامة يوصي النبي صلى الله عليه وسلم باختيار الأزواج والأسر التي تكون فيها المصاهرة؛ حفاظاً على سلامة الأبناء واختيار الصفات السوية لهم فيقول: ((تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن) (المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ح3269، 237/3)).

وقد أشار علماء المسلمين إلى دور السمات الجسمية للأم وعمرها في الصفات التي يرثها الجنين، ومن ذلك ما أثر عن ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ت597هـ) من قوله: من أراد نجابة الولد وقضاء الوطر فليتخير المنكوح"(ابن الجوزي، 2004، ص62)، وأشار أبو العباس البلدي (أحمد بن محمد بن يحيى البلدي، ت380هـ) إلى مثل ذلك فقال: "فإن المرأة التي ينبغي أن تتخير للحبل والولادة يجب أن تكون معتدلة في مزاجها، ومعتدلة الحال في رحمها... وتكون سهلة النظر ومعتدلة العقل" (البلدي، 2004، ص18& الشريفين ومطالقة، 2014، ص362) وأما ابن جزار القيرواني(أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن خالد، ت369هـ) فقد فصل بيان الدور الذي تؤديه الوراثة في شخصية الإنسان وفي حياته منذ الصبا، بدأ ذلك في اشتراط جملة من الشروط اللازمة للمرأة المطلوبة للزواج، فاشترط فيها شروطاً جسمية كسلامة البدن واستقامته وخلوه من الأمراض، وشروطاً عقلية كالذكاء والفطنة، وعد بعضاً من طبائع الصبيان موروثة ومن ذلك ما أورده عن العناد والاستحياء وارتباطهما بجبلة الإنسان وفطرته.(الشريفين، علم نفس النمو في التراث الإسلامي، 2020، ص77) ، وأخيراً فقد استدل ابن القيم (محمد بن أبي بكر أيوب بن قيم الجوزية، ت751هـ) على دور الوراثة في الجنين وصفاته بأحاديث الرسول التي جاءت في بيان أثر علو ماء الرجل أو المرأة وسبقهما في صفات المولود وجنسه (ابن القيم، 1999)

كما قررت النصوص والموروث الفكري الإسلامي أن التأثير الوراثي في الخصائص الإنسانية له مستويات تبدأ من الوراثة العامة للسمات الإنسانية التي يختلف فيها الإنسان عن الكائنات والمخلوقات الأخرى، وقد يصف العلم الإسلامي هذا المستوى من الموروثات بالفطرة الإنسانية، كما يصفها بالاستعدادات العامة للجنس البشري، وقد أطلقت عبد الرزاق(2019، ص135) على الوراثة العامة في الجنس البشري اسم المنشط العام للموروثات، ومن ذلك أن الإنسان يحمل الاستعدادات المعرفية من حمله موروثات النوع الإنساني، وذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا " (سورة الشمس، الآية 7)، فقد فسرها الرازي ((176/31) بأنها القوى الكثيرة التي أعطيتها كالقوى السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة، وقد جاءت الدلالة على هذا النوع من الموروثات مباشرة في تفسير قطب(2460/18) في قوله:" فإذن كل طفل يحمل وراثته الخاصة فوق الوراثات البشرية العامة" ، وقد فرق العاني بين الموروثات العامة والموروثات الخاصة فلم يشركهما في عنوان الوراثة، فاصطلح على تسمية الموروثات العامة: الفطرة أو الجبلة، وهي الهيئة العامة التي خلق عليها الإنسان وتشمل كل بني آدم، وأما الوراثة فهي أقل شمولاً حيث يستدلّ بها على الموروث من الآباء عن طريق انتقال الجينات الوراثية عبر الأجيال المتلاحقة، وبذلك تعبر الوراثة عن السمات الخاصة بالفرد فيم تعبر الجبلة والفطرة عما هو عام في خلق بني آدم(العاني، 2005، ص53).

والمستوى الثاني من الموروثات التي أشارت إليها النصوص الشرعية وفصل علماء المسلمين بيانها، تلك الموروثات المرتبطة بالجنس من ذكر وأنثى، وقد أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر الموروثات التي تنتقل من المرأة في جنس الجنين وفي عامة صفاته، فقد روت السيدة أم سليم أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأت ذلك فلتغتسل، فقالت أم سليم وهل يكون هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه"(مسلم، 250/1، ح311)

كما اتفقت البحوث العلمية مع النصوص الإسلامية في تأثير مستوى أكثر خصوصية من مستويات الوراثة، يظهر فيه تأثير الوراثة في الأمراض، فأثبت العلم ارتباط أنواع من المرض بالموروثات منها: مرض الشلل ومرض الرقص والاضطرابات العقلية والنفسية التي تصنف في فئتي أمراض الذهان والعصاب، وقد تعزو بعض الدراسات مرض الفصام لعوامل وراثية.(العناني، 2005، ص53_54)، و المروي عن عمر بن الخطاب _في إرشاده بني السائب إلى تغريب النكاح؛ لئلا تظهر سماتهم غير المرغوبة في الذرية_ يؤكد المعنى الذي خلصت إليه البحوث وفيه:" اغتربوا لا تضووا" وفي رواية :" أضويتم يا بني السائب فانكحوا في النزائع"(المتقي الهندي، كنز العمال، 498/16)

المبحث الثاني: المحددات البيئية للشخصية من منظور علم النفس والإسلام

المطلب الأول: المحددات البيئية للشخصية من منظور علم النفس الحديث

افترض الباحثون المؤيدون لهذا الاتجاه أن البشر متساوون أو متشابهون فيما لديهم من إمكانات واستعدادات وقدرات، وبالتالي فإن الاختلافات الظاهرة بينهم إنما ترجع إلى أن فرص تنمية هذه الإمكانات والقدرات لم تكن متكافئة أو متساوية(حسن، 2010، ص17)، ومن أشهر المدارس النفسية التي تبنت القول بتأثير العوامل البيئية وهندستها للشخصيات: مدرسة التعلم، والتي انقسمت إلى نظريات التعلم الكلاسيكي والتعلم الإجرائي والتعلم الاجتماعي، والتقت في إعطائها أهمية لدور البيئة والمحفزات البيئية في تكوين الشخصية وفي السلوك الإنساني.(أبو غزال، 2006، ص95& سليم، 2002، ص78-86).

وقد ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى تقرير الأثر البين للبيئة في السمات الشخصية المختلفة، ومن ذلك دراسات تناولت تتبع تأثير البيئة في سمة الذكاء لدى التوائم المتشابهة، وخلصت إلى أن الفرق في درجة الذكاء واختلافها بين التوائم كانت قليلة حيث تكون البيئة متشابهة فيتقارب التوأمان في درجة الذكاء، فيم كانت الفروق بين التوأمين واضحة حين تباينت البيئة واختلفت بينهما(واطسون وليندجرين، 2004، ص98)، كما أشارت سليم (2002، ص20-21) إلى الدور البين الذي تلعبه البيئة في تحجيم القدرات الوراثية ،وفي الحيلولة دون النمو السوي الذي تكتمل به تلك القدرات، كما أشارت إلى دور البيئة الاجتماعية في تمثل القيم والمعايير الاجتماعية وفي تحديد أنماط السلوك الاجتماعي التي تكتسبها شخصية الفرد لتصير جزءاً منها.

ويبدأ تأثير البيئة في سمات الفرد من بيئة الرحم، وقد أكدت الدراسات تأثير عوامل وظروف بيئة الرحم في نمو الجنين وفي سماته، ومن ذلك تأكيد دور كل من طبيعة الغذاء الذي تتناوله المرأة الحامل، وتأثير العوامل البيئية العارضة كما في تأثر الجنين بنوع من الأشعة التي تتعرض لها الحامل وتأثره بالأمراض التي تصيبها، وتأثره ببعض أنواع الأدوية والعقاقير والمخدرات والكحول والتدخين،وتوسع البعض في فحص مدى تأثر الجنين بالبيئة النفسية للأم، كتأثره باضطراباتها النفسية وبالضغوط التي تتعرض لها وبأمراضها النفسية.(سليم، 2002، ص118-128 &قاسم، 2004، ص122 & واطسون وليندجرين، 2004، ص185-189)126.

وفيما يلي بيئة الرحم، تتنوع تأثيرات البيئة تبعاً لتنوع الظروف الطبيعية المتمثلة في الموقع الجغرافي، وخصائصه من درجة حرارة ورطوبة وتضاريس ، كما تتأثر السمات والخصائص الفردية بالعديد من العوامل البيئية الأخرى، كما في الوسط الذي ينشأ فيه الفرد، ومن الأوساط التي تتباين السمات بتباين تأثيرها: تأثير البيئة الأسرية الوالدية في مقابل بيئة الملاجئ أو بيئة اليتم في غياب أحد الوالدين، وتأثير بيئة الأقران والإخوة الكبار، وتأثير ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده باعتبارها أنماطاً ثقافية يكتسبها الفرد بالتشرب، وتأثير البيئة الطبيعية المتمثلة بالموقع الجغرافي وخصائصه من حرارة ورطوبة وطبيعة المكان وتضاريسه.(قاسم، 2004، ص128-129)

ومن العوامل البيئية المؤثرة: المحددات الثقافية؛ فالشخصية تتحدد من خلال الأدوار التي تؤديها، والتي يتوقعها منها المجتمع، ولكل دور منها إطار من السلوك المعبر عنه حتى يعدّ مقبولاً ثقافياً، فإذا انحرف الفرد عن حدود الإطار الذي حددته الثقافة فإنه سيواجه ضغوطاً اجتماعية من نوع ما، بالإضافة إلى مجموعة من المحددات الثقافية الأخرى، كما في المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، حيث تحدد الثقافة كيف تؤثر البيئة ذات المستوى الغني والبيئة ذات المستوى الفقير في طبيعة الشخصية وفي سماتها، ومن ذلك محدد التعليم الذي تقدمه البيئة الاجتماعية والثقافية في إحداث الفروق بين الأفراد (عطية، 2007، ص64-65، 67).

المطلب الثاني: المحددات البيئية للشخصية كما يصورها الإسلام:

وقد يستدلّ على أهمية بيئة الرحم وتأثيرها في الأجنة بقوله صلى الله عليه وسلم:" ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره"(أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ح1851)، حيث أشار فلسفي(1983) إلى أن البيئة تبدأ مما تمر به الأم الحامل من ظروف نفسية واجتماعية وصحية يتأثر بها الطفل في الرحم ، وفي الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وصف تأثير بيئة الرحم في السمات في قوله:" لا يمكث جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج مائقاً"(الكتبي، 2008، ص153) ، وفي القرآن والسنة إشارات واضحة إلى تأثر الأفراد بالبيئة الطبيعية المحيطة بهم، ومن ذلك بيان القرآن الكريم والسنة النبوية التأثير الذي تنتجه بيئة البادية في أبنائها فقد جاء قول الله تعالى:(ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(سورة التوبة، الآية97)، وفي السنة النبوية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سكن البادية جفا"(مسند أحمد، 297/4)، وقد جاء في تحفة الأحوذي:" من سكن البادية جفا أي جهل، ...وقال القاري: قال القاضي: جفا الرجل إذا غلظ قلبه وقسا ولم يرق لبر أو صلة، وهو الغالب على سكان البوادي لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس(440/6)...حتى نصّ بعض الفقهاء على كراهة إمامة الأعرابي للحضري، وفي المدونة قال مالك: لا يؤم الأعرابي حضر ولا سفر وإن كان أقرؤهم"(الفتوى 165935)[1].

وأما تأثير البيئة الوالدية فيظهر في أخص السمات النفسية والروحية لدى الأبناء يشهد لذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه.."(البخاري، حديث1385) ، وقد أوردت التل(2004، ص100–102) مظاهر عناية الإسلام بالبيئة التي ينشأ فيها الأفراد لتكون ملائمة للنمو السوي، ومنها:عناية الإسلام بإصلاح البيئة الأسرية، وذلك باختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة، ومن ذلك اختيار الصحبة الصالحة للأبناء وقد جاءت نصوص شرعية دالة على تأثير بيئة الأقران في الشخصية والسلوك منها نصوص من القرآن وأخرى من السنة النبوية، ومن ذلك عناية الإسلام بصلاح البيئة النفسية للفرد في مراحل نموه المختلة، ولتحقيق ذلك نزل تحريم مثيرات الاضطراب النفسي وعوامله؛ للحفاظ على سلامة البيئة النفسية، فقد حرم الإسلام السخرية والتنابز بالألقاب وغيرها ليتحقق بتحريمها حفظ سلامة البيئة وأمانها.

كما حرمت النصوص الإسلامية العناصر البيئية الفاسدة المؤثرة في البناء الجسدي غير السوي، كما في تناول الخمور والمخدرات أو اللحوم الضارة، وفي سبيل تحقيق الصحة الجسدية نظّم الإسلام استيفاء الحاجات الطبيعية بالأمر بالاعتدال فيها، بإعطاء الجسد ما يحتاجه من العناصر، وتحريم العناصر الفاسدة المخلة بصحة الجسد وبنيانه السوي، متفقة في ذلك مع ما أثبته العلم الحديث (الشريفين ومطالقة، 2009، ص20–21) جاء مثل ذلك في قوله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ) (سورة الأعراف، الآية 157)، وقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ) (سورة المائدة، الآية3)، ففي هذه النصوص تظهر التربية المتوازنة في حفظها صحة الجسد من خلال تنظيم المدخلات الصحية لتحقيق المخرجات السوية من الشخصيات المعافاة القادرة على تحقيق الغاية من الوجود الإنساني.

وقد ورد في كتابات علماء المسلمين ما يدل على اعتبارهم الدور الذي تؤديه البيئة وقوة تأثيرها في الإنسان، ومن ذلك ما جاء عن ابن الجوزي(ت597هـ) في اختيار بيئة الزوجة والتقارب بين الزوجين: " ينبغي للعاقل أن يتخير المرأة الصالحة من بيت صالح، وليتزوج من يقاربه في السن"(ابن الجوزي، 2005، ص341)، وقال في تأثير البيئة الأسرية" فهما يربيانه ويعلمانه ويحملانه على مصالحه، ولا ينبغي أن يفترا عن تأديبه وتعليمه فإن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر"(الشريفين، 2020، علم نفس النمو في التراث الإسلامي، ص29).ومن العلماء الذي وصفوا تأثير العوامل البيئية المختلفة على الإنسان: أبو العباس البلدي (ت380هـ)، الذي صرّح بضرورة العناية بغذاء الحامل وتخيره، وضرورة الزيادة في غذاء المرأة الحامل زيادة لا تثقلها،

[1] islamweb.net..25/10/2011(12/11/2020)

فيتخير لها المقدار المعتدل والموافق الذي يجود هضمه، ويكون ذلك في دفعات لا في مرة واحدة وإنما في تدرج وترتيب، كما نبّه البلدي إلى ضرورة أن تهتم المرأة بحركاتها وبما تسمعه وتراه، فأوجب أن تتجنب الوثوب وحمل الأشياء الثقيلة، فقال:"وينبغي للحامل أن تتجنب الوثوب وحمل الشيء الثقيل ...ومن الصوت الشديد فقد أسقط بعض النساء صوت الرعد، ومن أشياء مفزعة هالتهن"(البلدي، 2004، ص50، ص59،& الشريفين ومطالقه، 2014، ص363-364)

وأما ابن القيم (1999، ص270) فقد توسع في بيان تأثير البيئة في صفات الإنسان منذ بيئة الرحم، فبين تأثير غذاء الحامل في صفات الجنين، فقال:" وقد ذكر الأطباء أن إدمان الحامل على أكل السفرجل والتفاح مما يحسن وجه المولود ويصفي لونه، ويكره لها رؤية الصور الشنيعة والألوان الكمدة والبيوت الموحشة"، وجاء عنه في بيان خطورة الحالة النفسية وتصورات الأم قوله:" وقد يكون حسن المولود وقبحه من أسباب أخر،... أفكار الوالدين وخاصة الوالدة إذا جالت بعد الحمل إلى وقت خلق الجنين في الأشخاص التي تشاهدها وتعاينها وتتذكرها وتشتاقها...فإذا أدامت الفكرة أشبه الجنين وتصور بصورته"(ابن القيم، 1999، ص270،& الشريفين، 2020، علم نفس النمو في التراث الإسلامي، ص87-88).

ولقد أفاض الغزالي (أبو حامد محمد ت505هـ) عند دراسته الأخلاق والسلوك ومشكلات الطبع والتطبع، في بيان تأثير الدور الذي تؤديه الأسرة والبيئة الوالدية في الجانب الأخلاقي، وفي تعديل الطبع الذي قد يفسر بالأثر الوراثي في الشخصية، ومما جاء عنه في ذلك: وصفه الطفل وحاله مع التربية بقوله:" إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل لكل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم والوالي له... بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته أو إرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث، ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال، فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض. ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية، ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة من يسمعه ما يرغبه فيه، فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً، نماماً لحوحاً ذا فصول وضحك وكياد ومجانة، وإنما يحفظ من جميع ذلك بحسن التأديب""(الغزالي، 72/3)، وذهب ابن مسكويه إلى ما ذهب إليه الغزالي من أن الطبع إما أن يكون طبيعياً من أصل المزاج، أو مكتسباً بالعادة والتدريب، في إشارة واضحة منه إلى تأثر الإنسان بكل من الوراثة والبيئة (العاني، 2005، ص65).

المبحث الثالث: التفاعل بين عوامل الوراثة والبيئة وعوامل أخرى من منظور علم النفس والإسلام

لقد جمع التصور العلمي والتصور الإسلامي كما تبيّن تأثير الوراثة إلى تأثير البيئة ضمن الدور الذي يؤديه كلاهما في الشخصية، حيث للوراثة تأثيرها الذي أكده العلم ولفتت إليه النصوص، كما للبيئة تأثيرها .

وقد أشار الماوردي (1955، ص210) إلى تأثير تفاعل الدورين في سمات الإنسان في قوله:" اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة، لا يستغني محمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضي منها عن التهذيب، لأن لمحمودها أضداد مقابلة، يسعدها هوىً مطاع وشهوة غالبة، فإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل، أو توكلاً على أن تنقاد على الأحسن بالطبع، أعدمه التفويض درك المجتهدين...، لأن الأدب مكتسب بالتجربة أو مستحسن بالعادة، ولكل قوم مواصفة وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل، ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة، ويستفاد بالدربة والمعاطاة "ولخّص الراغب الأصفهاني المشار إليه في العاني(1998، ص114-117) أسباب التفاوت بين البشر في سبعة أسباب تمثلت في: اختلاف الأمزجة، واختلاف الخلقة، واختلاف أحوال الوالدين في الصلاح والفساد، واختلاف ما تتكون منه النطفة، واختلاف الطعام والشراب والرضاعة، واختلاف أحوالهم في تأديب وتلقين وتعويد الأبناء العادات الحسنة والقبيحة، واختلاف اجتهاد الفرد في تزكية النفس بالعلم والعمل"، والذي

يظهر من النظر في ما خلص إليه الأصفهاني، أنه يتفق في تأطيره للعوامل المؤثرة في التفاوت بين البشر مع ما خلص إليه علم النفس الحديث، فهي إما عوامل وراثية وفيزيائية عبّر عنها ب: اختلاف ما تتكون منه النطفة، واختلاف الأمزجة، واختلاف الخلقة، أو عوامل بيئية عبر عنها ب: اختلاف الطعام والشراب، واختلاف أحوالهم في تأديب وتلقين وتعويد الأبناء العادات الحسنة والقبيحة، واختلاف اجتهاد الفرد في تزكية النفس بالعلم والعمل، وبهذا يتفق تصور علم النفس الإسلامي مع علم النفس الحديث في تحديد ماهية العوامل المؤثرة في الشخصية، مع الاحتفاظ بالاختلاف بينهما في مرجعية هذه النتائج، فهي في الإسلام ذات أصول معيارية لاعتمادها على وصف النصوص، وفي علم النفس ذات مرجعية تجريبية لاعتمادها على دراسات وبحوث علمية تجريبية على الجماعات البشرية. وفي إشارات الغزالي (56/3) إلى كل من الطبع والتطبع وبيانه تأثير العادة والاكتساب في بناء السلوك الأخلاقي، يجمع الغزالي كلاً من الوراثة والبيئة ويشير إلى مكانة كل منهما، فيشير إلى أهمية الطبع الذي يؤثر في الإنسان وهو الجانب الفطري الذي يقوم به دون تكلف، كما يشير إلى التطبع وأثره في تحويل بعض الطباع، ومما أورده في ذلك قوله "والموجودات منقسمة إلى: ما لا دخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله، ...، أو إلى ما وجد وجوداً ناقصاً وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه، وشرطه قد يرتبط باختيار العبد، فإن النواة ليست بتفاح ولا نخل إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها، ولا تصير تفاحاً أصلاً ولا بالتربية، فإذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض، فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلاً، ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى، نعم الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول" ويظهر من كلام الغزالي إشارته إلى دور الوراثة التي لا يمكن طمسها أو تحويلها بالكلية، من ضربه المثل بنواة النخل التي ليست نخلة ولكنها إذا نشأت في بيئة تنميها لا يمكن أن تصير تفاحاً، فالبيئة الفاسدة تغير في صفات النخلة وتمرضها وتجعلها دون غيرها ولكنها لا تحولها بالكلية عن طبيعتها، والنواة كما وصف الغزالي ليست نخلة بذاتها المنفردة العارية عن التربية والبيئة المناسبة، ولكن البيئة مهما اختلفت ظروفها وأحوالها لا يمكن أن تصيّر النواة تفاحاً وبهذا يظهر التداخل البيّن بين تأثير الوراثة ودور البيئة في تشكيل الشخصية وصبغها بسماتها كما يصوره الغزالي.

صرّح الغزالي أن لكل من الطبع والاكتساب دوره في السلوك في سوائه أو انحرافه، فقد جاء في كتابه إحياء علوم الدين:" فإذا عرفت أن الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة، وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة، وتارة بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير وإخوان الصلاح، إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعاً، فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلاثة حتى صار ذا فضيلة طبعاً واعتياداً وتعلماً فهو في غاية الفضيلة، ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له قرناء السوء فتعلم منهم، وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها، فهو في غاية البعد من الله عز وجل"(الغزالي، 60/3) وقال في موضع آخر:" وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية والغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم" (الغزالي، 61/3) ، والذي ذكره الغزالي عن دور الذات في اكتساب العادات، يتوافق مع ما ذكره (موري وشنيدر) فيما سبق عن النوع الثاني من الخبرات الاجتماعية، والتي عدوها من نتاجات العامل البيئي.وبهذا فقد أبان علماء المسلمين نوعاً خاصاً من العوامل المؤثرة في الفروق وفي السمات عبروا عنه بالنفس تارة، وبقوى النفس والقلب تارة ، وبالإرادة والاكتساب أو الاعتياد تارة أخرى، مضافاً إليها تأثيرات الطقس والمناخ والبلدان والأخلاق والعادات وغيرها من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية التي أشاروا إليها، ثمّ إن علم النفس الإسلامي أفاض على مستوى النصوص الشرعية وعلى مستوى التقريرات النظرية الموروثة عن علماء المسلمين، ببيان نوع ثالث من العوامل المؤثرة في السمات الذاتية للأفراد وفي الاختلافات والفروق بينهم، وقد عبّر عن هذا النوع بالعقل والإرادة، وبينما يعدّ علم النفس الحديث هذه المفردات (العقل والإرادة) من السمات الشخصية التي تتأثر بالوراثة وبالبيئة، كما تبيّن عند وصف تأثير الوراثة والبيئة في السمات العقلية للإنسان، فإن علم النفس الإسلامي قد يعطي لهذه السمات هوية العوامل، فيجعلها من العوامل المؤثرة في السلوك وفي الشخصية، وقد ينبني ذلك على

تخصيص القرآن العقل والإرادة بالتكليف والمجازاة وتحمل المسئولية، لما لكل من هذين من دور فاعل في توجيه السلوك الإنساني وفي إدارة الذات وتحديد اختياراتها، ويظهر دور هذا النوع الخاص من العوامل في أنها تؤثر في غيرها من العوامل وتتأثر بها، فللعقل الإنساني دوره في محاكمة معطيات البيئة والموازنة بينها للاختيار، وقد أمر القرآن الكريم بتحرير العقل من قيود البيئة، وجعله مستقلاً في قراراته ومتبوعا لا تابعاً، ومن ذلك قول الله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ) (سورة البقرة، الآية 170)، فأغلظ القرآن الوعيد بالعقوبة لمن حجر على عقله وجعله تابعاً للتقليد وللظروف البيئية الممرضة له والمخلة في اختياراته.

وقد أعطت النصوص الشرعية لعوامل العقل والإرادة الموجهة للسلوك مكانة لم تعطها لغيرها من العوامل، حيث جعلتها الحكم على غيرها، وبالتالي فقد راعت الشريعة الإسلامية في المسئولية التربوية والاجتماعية والتعبدية وفي مستويات المسئولية جميعها التفاوت بين الأفراد في هذه العوامل، فيم لم تعتبر التفاوت في ظروف البيئة مؤثراً في مسئولية الإنسان عن سلوكه وأفعاله، ولم تعتبر التفاوت في السمات والذي تسببه الوراثة إلا ما كان من وراثة بعض الأمراض أو النقص في القدرة لما له من أثر في الطاقة والوسع على التكليف، ومن مراعاتها في ترتيب الجزاء والمسئولية كمال العقل وحريته في الاختيار وكمال الإرادة وصحتها، أنها أنقصت مسئولية الإنسان عن تبعات سلوكه بمقدار نقصان هذا النوع من العوامل، حيث جعلت من علل الرخص الشرعية علل العقل كالسفه والجنون ونحوهما، وجعلت من علل حرية العقل وكمال الإرادة علل الإكراه والخطأ ونحوهما، وقد جعل الإسلام هذا النوع من العوامل حكماً على البيئة وعلى اختيارات الفرد ومواقفه منها، فيم لم تجعل البيئة مسيطرة على قرارات العقل وقدراته.وعلى الرغم من أن علم النفس الحديث فصّل التفاوت بين البشر في السمات العقلية، إلا أنه جعلها من السمات المغلوبة التابعة للوراثة وللبيئة، وفي هذا تختلف المكانة والدرجة التي أعطاها علم النفس الحديث لهذه العوامل عما منحها الإسلام، وعلى الرغم من تخصيص الإسلام هذا النوع من العوامل باعتباره الأعظم أثراً في سلوك الإنسان، وفي شخصيته واختياراته، وعلى الرغم من جعله معياراً رئيساً للمفاضلة في السمات بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وبين البشر إزاء بعضهم البعض، إلا أن الواضح من عرض ما جاء في النصوص الشرعية وفي النصوص الفكرية المؤصلة لعلم النفس الإسلامي أن اعتبار الإسلام للعقل والإرادة لا يتنافى مع اعتباره لتأثيرات العوامل البيئية وتأثير العوامل الوراثية في السلوك وفي سمات الشخصية، ومن هنا تواترت التوجيهات نحو اختيار الأزواج ونحو تنقية البيئة الأسرية والاجتماعية من العوامل الممرضة للشخصية والمؤثرة في انحراف السلوك، وإذا كانت مآلات الدراسات النفسية أثبتت أن السلوك هو حاصل تفاعل الوراثة مع البيئة أو تفاعل النضج مع الخبرة (التل، ص91) فإن علم النفس الإسلامي يقرر في نتائجه أن السلوك الإنساني وسمات الشخصية تمثل حصيلة تفاعل العقل والإرادة مع كل من العوامل الوراثية والعوامل البيئية، ظهر هذا في مواطن كثيرة من النصوص النقلية والفكرية، تلك التي أشركت البيئة في وزر السلوك الخاطئ والخارج على منهج الله، في الوقت الذي جعلت فيه الإنسان مكلفاً ومسئولاً عن اختياراته المبنية على العقل والإرادة، والتي اختارها من معطيات البيئة الفاسدة أو السوية.وقد عظّم الإسلام مكانة عوامل العقل والإرادة لما لهما من دور بالغ الأثر في اختيار العقيدة ، والتي يرتبط باختيارها نمط البيئة التي يختار الإنسان أن ينتمي إليها بهويته، وبالتالي فإن ما يتكون لدى الفرد من أفكار ومعتقدات يشكل المؤثر الرئيس في سلوكه والعامل الرئيس لاستقراره النفسي (القيسي، 1998، ص263)، وقد فصّل علماء المسلمين القول في أهمية تربية الإرادة والعقل لتأثيرهما في تزكية النفس وفي صحة اختياراتها، مصداقاً لقوله تعالى: (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا) (سورة الشمس، الآيتين9 و10) ولأثر ذلك كله في تكوين العادات الاجتماعية التي تمثل ناتج تفاعل العقل والإرادة مع البيئة، ففي إطار هذا التفاعل تتحدد نواتج السلوك وتتحدد سمات الشخصية وفق التصور الإسلامي لعلم النفس.(العاني، 1998، ص198-201)

وقد ارتأى بعض المتخصصين في علم النفس هذا الموقف التفاعلي بين الإنسان وبيئته، بحيث لم يجعلوا الإنسان سلبياً في تأثره بعوامل البيئة، وإنما وضعوه في موقع التفاعل فينفعل بعوامل البيئة وظروفها المختلفة، كما إنه يتفاعل مؤثراً في هذه العوامل ويواجهها ويقاومها ويشترك في ميادين نشاطها ويؤثر فيها.(راجح، 1968، ص4-5)

الخاتمة:

وقد تضمنت ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وما ارتأته من توصيات فيما يلي

النتائج:

خلصت الدراسة من مقارنة ما جاءت به النصوص وما ورد في الفكر التربوي الإسلامي مع ما جاءت به مدارس علم النفس الحديث وأثبتته التجربة العلمية في مجال العوامل المؤثرة في السمات والفروق الفردية إلى:

1. يتفق التصور الإسلامي مع تصور علم النفس الحديث في تحديد نوعين من العوامل المؤثرة في الشخصية، يتمثلان في العوامل الوراثية والعوامل البيئية.
2. أضاف علماء المسلمين نوعاً جديداً من العوامل المؤثرة في الفروق وفي السمات عبروا عنه بالنفس أحياناً، وبقوى النفس والقلب أحياناً أخرى.
3. جاء بيان الدور الفاعل لكل من الوراثة والبيئة في النصوص الدالة على أهميتهما وخطورتهما على الشخصية والتي تعددت في القرآن والسنة، كما تنبه علماء الموروث التربوي الإسلامي إلى كشف وبيان أثر كل من الوراثة والبيئة في سمات الشخصية وصفاتها وفي السلوك الإنساني.
5. يصنف الإسلام العقل والإرادة باعتبارها عوامل فاعلة ومؤثرة في الشخصية والسلوك، معطياً إياها مساحة من الاستقلال والذاتية، بينما يعتبرها علم النفس الحديث من السمات التي تتأثر بغيرها من عوامل الوراثة والبيئة ويصنفها على أنها منفعلة لا فاعلة.

التوصيات:

* توصي هذه الدراسة المربين في مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالإفادة من نتائج الدراسات التي يقدمها علم النفس الإسلامي في تفسير الشخصية الإنسانية والعوامل المؤثرة فيها.

* توصي القائمين على مراكز البحث العلمي وعلى البحوث الأكاديمية في الجامعات بضرورة فتح مجالات جديدة للبحث في النفس الإنسانية بدراستها في ضوء التصورات المعيارية التي يقدمها علم النفس الإسلامي.

* توصي القائمين على برامج التنمية البشرية بضرورة أخذ نتائج دراسات علم النفس الإسلامي والإفادة منها في تطوير كفاءات الشخصيات المتلقية للبرامج التدريبية وفي معالجة مشكلاتها.

المصادر والمراجع

إبراهيم، لطفي عبد الباسط،(2008)، **الفروق الفردية والقدرات العقلية بين القياس النفسي وتجهيز المعلومات**، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر.

الأحمدي، يحيى، (2002)، **علم نفس الفروق الفردية**، دار الاحمدي للنشر، القاهرة

بيم، ب ألان، (2010)، **نظريات الشخصية: الارتقاء النمو التنوع**، (ترجمة علاء الدين الكفافي ومايسه النيال وسهير كامل)، دار الفكر، عمان

التل، شادية أحمد، (2005)، **علم النفس التربوي في الإسلام**، دار النفائس، عمان، ط1

جبر، أحمد محمود، (2012)، **العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات** غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (2004)، **صيد الخاطر**، دار القلم، دمشق، ط1

حسن، عماد أحمد، (2010)، **مبادئ أساسية في الفروق الفردية والقياس النفسي**، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط1

خوجلي، هشام عثمان، (2001)، **علم نفس النمو: الخلفيات العلمية**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط1

راجح، أحمد عزت،(1968)، **أصول علم النفس**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط7

الرازي، (1420)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3

الزعبي، أحمد محمد، (2001)، **علم نفس النمو**، دار زهران، الأردن

الزعبي، أحمد محمد، (2007)، **علم نفس الفروق الفردية وتطبيقاته التربوية**، دار الفكر، دمشق

سليم، مريم، (2002)، **علم نفس النمو**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1

سيسالم وصادق، كمال وفاروق، (1988)، **الفروق الفردية بين العاديين وغير العاديين، مكتبة الصفحات الذهبية**، الرياض، ط1

الشريفين ومطالقة،(2014)، نظرية النمو الإنساني عند أبي العباس البلدي، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية**، غزة، مجلد22 ، العدد الأول

الشريفين ومطالقة، عماد عبد الله وأحلام محمود، (2009)، أثر الوراثة والبيئة في الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية**، مجلد 6، عدد1

الشريفين، عماد، (2020)، **التربية الإسلامية وقضايا علم نفس النمو**، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1

الشريفين، عماد، (2020)، **سيكولوجية النمو الإنساني في التربية الإسلامية**، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1

الشريفين، عماد، (2020)، **علم نفس النمو في التراث الإسلامي**، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1

الطواب، سيد، (1995)، **النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية

ابن عاشور، محمد الطاهر، (2000)، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط1

العاني، نزار، (1998&2005) **الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي**، دار الفرقان، عمان، ط1،& ط2

عبد الخالق، أحمد، (1983)، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، الدار الجامعية، بيروت، ط2

عبد الرحمن، محمد السيد، (2000)، **الأمراض النفسية والعقلية: الأسباب والأعراض والتشخيص والعلاج**، دار قباء، القاهرة

عبد الرزاق، ريم، (2019)، **النمو المعرفي في التربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

عبد العال، حسن إبراهيم، (1985)، **مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية**، دار عالم الكتب، الرياض

عطية، طارق إبراهيم دسوقي، (2007)، **الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية

علاونة، شفيق، (1989)، **أساسيات علم النفس التطوري**، مكتبة الرائد، ط1

علاونة، شفيق، (2004)، **سيكولوجية التطور الإنساني:** من الطفولة إلى الرشد، دار المسيرة، عمان، ط1

العناني، حنان عبد الحميد، (2005)، **الصحة النفسية**، دار الفكر، عمان، ط3

غزال، عبد الفتاح علي، (2010)، **علم النفس الفارق الفروق الفردية**، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية

أبو غزال، معاوية، (2006)، **نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية**، دار المسيرة، عمان، ط1.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت،

www.islamport.com

فلسفي، محمد، **الطفل بين الوراثة والتربية**، (ترجمة: فاضل الميلاني)، دار المعارف، بيروت، ط3.

قاسم، أنسي محمد، (2004)، **مقدمة في الفروق الفردية**، مركز الاسكندرية

قطب، سيد، (1968)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط32

القيسي، مروان، (1998)، الشخصية بين نظريات علم النفس والعقيدة الإسلامية، **أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، (14)/1

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1999)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1

أبو النيل والدسوقي، (1986)، محمود السيد وانشراح محمد، **علم النفس الفارق: دراسات عربية وعالمية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1

الهنداوي، علي فالح، (2002)، **علم نفس النمو**، دار الكتاب، ط2

واطسون وليندجرين، روبرت وهنري كلاين، (2004)، **سيكولوجية الطفل والمراهق**، (ترجمة: داليا عزت مؤمن)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1

قائمة المراجع المرومنة:

Abdel Khaleq A. (1983). *Basic Dimensions of Personality*.(in Arabic), University House, Beirut, 2nd Edition.

Abdel-Al H. (1985). *Introduction to the Philosophy of Islamic Education*. (in Arabic), The World of Books, Riyadh.

Abdel-Rahman M. (2000). *Psychiatric and Mental Illnesses: Causes, Symptoms, Diagnosis and Treatment*. (in Arabic), Dar Quba, Cairo.

Abdul-Razzaq R. (2019). *Knowledge Growth in Islamic Education and its Educational Applications.* (in Arabic), Master Thesis, College of Sharia, Yarmouk University.

Abu El-Nil and El-Desouki, Mahmoud El-Sayed and Inshrah Mohamed (1986). (in Arabic), Arab Renaissance House, Beirut.

Abu Ghazal M. (2006). *Theories of human development and their educational applications*. (in Arabic), Dar Al Masirah, Amman, 1st Edition.

Al-Ahmadi, Y. (2002). *The Psychology of Individual Differences*. (in Arabic), Al-Ahmadi Publishing House, Cairo.

Al-Ani N. (2005). *Human Character in the Islamic Heritage*. (in Arabic), Dar Al-Furqan, Amman, 1st & 2nd Editions.

Alawneh S. (1989). *Fundamentals of Evolutionary Psychology*. (in Arabic), Al-Raed Library, 1st Edition.

Alawneh S. (2004). *Psychology of Human Development: From Childhood to Adulthood*. (in Arabic), Dar Al Masirah, Amman, 1st Edition.

Al-Razi, (1420 H.A.). *Keys of the Unseen*. (in Arabic), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd Edition.

Anani H. (2005). *Mental Health*. (in Arabic), Dar Al-Fikr, Amman, 3rd Edition.

Attia. T. & Ibrahim D. (2007). *Human Personality between Truth and Psychology*. (in Arabic), The New University House, Alexandria.

Biem, B Allan. (2010). *Theories of Personality: Upgrading, Growth, and Diversity*. (in Arabic), (translated by Alaeddin K., Maysah N. and Suhair K.). Dar Al-Fikr, Amman, 1st Edition.

Ghazal A. (2010). *Psychology of differencer, individual differences*. (in Arabic), Mahi for publication and distribution, Alexandria.
Ghazali Mohammad bin Mohammad. *Revival Sciences of Religion*. (in Arabic), House of Knowledge, Beirut.
Hasan, E. (2010). *Basic Principles in Individual Differences and Psychometrics*. (in Arabic), The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1st Edition.
Ibn Al-Jawzi, Abdul-Rahman Bin Ali. (2004). *Al-Khater Hunting*. (in Arabic), Dar Al-Qalam, Damascus, 1st Edition.
Ibn al-Qayyim M. (1999). *Tuhfat al-Mawdood be Ahkam al-Mawlood*. (in Arabic), Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 1st Edition.
Ibn Ashour M. (2000). *Tahrir and Enlightenment*. (in Arabic), History Foundation, Beirut, 1st Edition.
Ibrahim, L. (2008). *Individual Differences and Mental Abilities between Psychometric Measurement and Information Processing*. (in Arabic), Misr Al-Arabiya for Publishing and Distribution, Egypt.
Jabr, A. (2012). *The Five Big Factors of Personality and its Relationship to Future Anxiety among Palestinian University Students in Gaza Governorates*. (in Arabic), Unpublished Master Thesis, Al-Azhar University, Gaza.
Khojaly, Hisham O. (2001). *The Psychology of Development: Scientific Backgrounds*. (in Arabic), Saudi Publishing and Distribution House, Jeddah, 1st Edition.
Phalsafi M. *TheChild Between Genetics and Education*. (in Arabic), (translation: Fadel M.), Dar Al Maarif, Beirut, 3rd Edition.
Qaisi M. (1998). *The Personality Between Theories of Psychology and Islamic Aqeeda*. (in Arabic), Yarmouk Research: Social Sciences and Humanities Series, (14)/1.
Qasim O. (2004). *Introduction to Individual Differences*. (in Arabic), Alexandria Center.
Qutb S. (1968). In *the Shadows of the Qur'an*. (in Arabic), Dar Al-Shorouk, Cairo, Edition 32.
Sharifain E. (2020). *Psychology of Development in Islamic Heritage*. (in Arabic), Irbid, Modern Book World, 1st Edition.
Sharifain E. (2020). *Psychology of Human Development in Islamic Education*. (in Arabic), Irbid, Modern Book World, 1st Edition.
Sharifayn E. & Matalqa A. (2009). *The Impact of Genetics and Environment on the Human Personality in the Prophetic Sunnah and Contemporary Educational Thought*. (in Arabic), University of Sharjah Journal of Sharia and Legal Sciences, 6(1).
Sharifayn E. & Matalqa A. (2014). Theory *of Human Development for Abu Al-Abbas Al-Baladi*. (in Arabic), Journal of the Islamic University for Islamic Studies, Gaza, 22(1).
Sharifayn E. & Matalqa A. (2020). *Islamic Education and Developmental Psychology Issues*. (in Arabic), Irbid, Modern Book World, 1st Edition.
Sisalem S. & Kamal F. (1988). Individual *Differences between the Ordinary and the Extraordinary*. (in Arabic), Golden Pages Library, Riyadh, 1st Edition.
Tal, S. (2005). *Educational Psychology in Islam*. (in Arabic), Dar Al-Nafaes, Amman, 1st Edition.
Tawab S. (1995). *Human Development Foundations and Its Applications*. (in Arabic), University Knowledge House, Alexandria.
Zoubi A. (2007). The *Psychology of Individual Differences and its Educational Applications*. (in Arabic), Dar Al-Fikr, Damascus.